

إشكالية التربية الجنسية لدى الأبناء في المجتمع الجزائري
دراسة سوسيوقافية للانحرافات الجنسية

The problematic of sexual education for children in Algerian society
A socio cultural study of sexual deviations

د. ريم نواري*

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر

r.nouari@univ-dbk.m.dz

تاريخ الإرسال: 2025/06/14 تاريخ القبول: 2025/10/31 تاريخ النشر: 2025/12/20

الملخص:

Abstract:

This research aims to uncover the socio-cultural factors that contribute to the emergence of sexual deviations.

The research adopted a case study approach due to the difficulty of obtaining a large sample size given the sensitivity of the topic. We also employed a descriptive-analytical methodology.

The study concluded that the family has not put in place a social alternative in its structures to reduce the taboo surrounding the issue of sex, and this requires it to change the mechanisms and strategies it relies on in the process of sex education.

Keywords: sexual education ,sex problematic ,sexual deviation , sexual behavior ,sexual culture.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العوامل السوسيوقافية المساعدة في ظهور الانحرافات الجنسية.

اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة وذلك لصوبة الحصول على عينة كبيرة نظرا لحساسية الموضوع. كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي.

توصلت الدراسة إلى أن الأسرة لم تضع بديلا اجتماعيا في تنظيماتها للحد من طابووية إشكالية الجنس وهذا ما يتطلب منها التغيير من الآليات والإستراتيجيات التي تعتمد عليها في عملية التربية الجنسية.

الكلمات المفتاحية: تربية جنسية، إشكالية الجنس، انحرافات جنسية، سلوك جنسي، ثقافة جنسية.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة:

نرغب من خلال هذا المقال في التركيز على الصحة الاجتماعية والنفسية، باعتبار أن التحول من الحياة البسيطة إلى الحياة العصرية، أي التحول التدريجي للبنية الاجتماعية والثقافية نحو أنماط مشابهة للأنماط الغربية، يعكس عمليات التطبيع والتقليد، ويعبر عن صور معاصرة اجتماعية قد تكون مختلفة جدا عن الصور الاجتماعية التقليدية وهذا ما قد يشكل خطرا على النسق القيمي لمجتمعنا.

إن الانتقال الذي حققه الشخص من الحياة البسيطة إلى الحياة العصرية قد تم محاصرته في حقل اجتماعي متشابك، معقد، قد أثر على الحياة النفسية الثقافية التي يعيشها يوميا لأن فهم الشخصية يتعلق بالنمو النفسي الاجتماعي الذي يمر به الفرد عبر مراحل المتعاقبة من الميلاد إلى الرشد وما يتميز به من خصائص وملامح وتغيرات وتفاعلات اجتماعية يعيشها في كل مراحل الحياة.

ولعل ما يميز شخصية الفرد هو الخصائص والسمات التي يكتسبها الطفل عبر مراحل متتالية، من خلال تفاعله مع أوساط اجتماعية وتربوية تسعى إلى تزويده بالمبادئ والخبرات الضرورية لإندماجه وتكيفه مع الجماعة. في هذا السياق، يجب على الأسرة أن تميز بين الدور والوظيفة، فالتربية هي دور أساسي من أدوار الأسرة وليست مجرد وظيفة فهي السلوك المتوقع من الفرد حسب مكانته مثل دور الوالدين في تحقيق الحماية، التوجيه و تحقيق الرعاية العاطفية. في مقابل أن تكون وظيفة الأسرة تقتصر على المهام أو الأهداف العامة التي تؤديها الأسرة.

وفي السياق العام، تكون هذه العلاقة طبيعية وتهدف إلى تحقيق حياة متوازنة (الفرد ← المحيط الاجتماعي). لكن في حالات معينة، قد يحدث اختلال في هذه العلاقة، مما يؤدي إلى الشعور بالاغتراب وفقدان المعايير، وقد ينتج عنه مظاهر انحرافية مثل الانحرافات الجنسية.

ولكن إذا تحدثنا عن حالات الرفض، أي الحالة السلبية التي قد تنتج عن إختلال سير هذه العلاقة، قد يدخل الفرد في حالة من اللامعيار وكأنه يقف حائرا أمام نفسه وأمام العمل الذي تقوم به المؤسسات الثقافية حين تعجز هذه المؤسسات على القيام بوظيفة من أهم وظائفها وهي التربية الجنسية للأبناء

وكانه غير راض عنها، فيرفضها ويتهمها بعدم الإشباع، وقد لا ينجح في وضع مبررات ودلائل في تفسير حالة عدم الإشباع لكنه سيعاني لا محال إجتماعيا وسلوكيا من هذه الحالة حتى لو لم يستطع تفسيرها لفظيا أو ماديا، ولكن سيعيشها من خلال أبعاده النفسية والإجتماعية وقد يصل في أحيان كثيرة إلى حالات من الإنحرافات الجنسية.

إذا سلمنا بأن الفرد بحاجة إلى التغيرات الاجتماعية والثقافية للاندماج في الحياة العصرية، فمن الضروري تذكير بأن الفرد هو نتاج صيرورة تاريخية مشتركة مع أفراد مجتمعه، تضمن استمرارية الحياة الاجتماعية والثقافية السوية. لكن عند غياب هذه القيم، يصبح الأفراد عرضة للاضطرابات السلوكية والانحرافات الجنسية.

في هذا المقال نهدف إلى تحليل الصراع الثقافي المعاصر من خلال هذه الضرورة التاريخية والمجتمعية، وكما هي عليه اليوم، وما تتميز به من أمراض وعلل نفسية، تسبب في إخلال التوازن الثقافي والنفسي الاجتماعي لبعض الأشخاص (افتقارهم للثقافة الجنسية التي قد تحميهم من الانحرافات الجنسية) الذين أصبحوا ضحايا الحياة الاجتماعية العصرية، وما تسبب من

سلوكات غير سليمة كالانحرافات الجنسية لدى الأبناء في المجتمع الجزائري بسبب الفراغ الذي تعاني منه الأسرة في تجديد وسائل التربية وتحديث وظائفها وفي ظل التغيرات الاجتماعية السارية، وما تعرضت إليه الأسرة إلى تغير في الإستراتيجيات التي تعتمد عليها في نقل مكتسباتها إلى أفرادها وتطور من شبكة علاقاتها داخل نسقها وخارجها، وأفعالها ونشاطاتها، ووظائفها التي تتوجه بفعل المبادئ (القيم والمعايير، العادات والتقاليد.... الخ، أحيانا تتجاهل الأسرة كل المستحضرات البيئية العصرية بل تتضارب معها، وأحيانا تحاول التقرب منها في سياق شبكة علائقيه تستطيع وضع الفرد في قالب اجتماعي حديث يكسر طابووية موضوع التربية الجنسية لدى الأبناء مما يساعد أكثر في عملية إدماج الأبناء داخل الأسرة نفسها وخارج ذلك أي إلى الجماعات الاجتماعية الأكبر، ومنه نطرح الإشكالية كما يلي: هل تقدم الأسرة على مساندة أفرادها كمؤسسة تنشئية هامة تعمل على نقل المنتج الثقافي وإعادة بناء وظيفي للروابط التي تنتج بين أفرادها حسب المعطيات العصرية وحسب ضرورة تدخلها في إحياء وإعادة صياغة الحوار حول موضوع التربية الجنسية الذي لطالما كان موضوعا طابوواتيا نتكتم عليه ونجعله سرا ونستحي الحديث عنه مما أعطى نتائج عكسية أدت إلى ظهور انحرافات جنسية لدى الأبناء؟.

الأسئلة الفرعية التي نستخلصها من الإشكالية:

- هل تقوم الأسرة بنقد التنظيم الاجتماعي القائم وطرح تنظيم اجتماعي بديل معاصر يساعد في تكوين أفرادها اجتماعيا و نفسيا بالشكل السليم حتى تتفادى ظهور الانحرافات الجنسية؟
- هل يرجع سبب ظهور الانحرافات الجنسية لدى الأبناء إلى تقصير الأسرة في أداء أحد وظائفها التربوية الأساسية وهي التربية الجنسية التي تعتبرها موضوعا طابوويا؟.

2- الفرضيات

الفرضية الأولى: تقوم الأسرة بنقد التنظيم الاجتماعي القائم وطرح تنظيم اجتماعي بديل معاصر يساعد في تكوين أفرادها اجتماعيا ونفسيا بالشكل السليم حتى تتفادى ظهور الانحرافات الجنسية.

الفرضية الثانية: يرجع سبب ظهور الانحرافات الجنسية لدى الأبناء إلى تقصير الأسرة في أداء أحد وظائفها التربوية الأساسية وهي التربية الجنسية التي تعتبرها موضوعا طابوويا.

3- أهمية الدراسة

- تفكيك أهم الأسباب والأبعاد السوسيوثقافية التي أثرت على تغيير الحياة الاجتماعية عموما من حياة بسيطة إلى حياة اجتماعية عصرية متحولة و كيف أدى هذا إلى تغيير نمط الأسرة الجزائرية؟
- البحث عن حلول موضوعية تجعل من الأسرة الجزائرية أسرة قادرة على مواجهة التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى ظهور هويات جديدة على المجتمع الجزائري؛
- الوصول إلى آليات إستراتيجية تساعد الأسرة الجزائرية على تنميط وظائفها وعصرنتها من الوظائف التقليدية البسيطة إلى الوظائف العصرية التي تلبي حاجيات أفرادها تكسيرا لكل القيود الطابووية التي تعرقل عملية الحماية للأبناء من ظهور الانحرافات والسلوكات الشاذة.

4- تحديد المفاهيم:**4-1- مفهوم التربية الجنسية:**

السلوك الجنسي هو سلوك بدني نفسي واجتماعي يتطلب القيام به معارف علمية ليكون سليما في حاضره ومستقبله. إذ بتقديم العلم وبالخصوص علم الجنس تجاوز السلوك الجنسي المفاهيم الغريزية والتعريفات الموروثة ليكون العلم هو المرجع الأساسي لهذا السلوك من ذلك الطب وعلم النفس بما يشمل من علم العاطفة وعلم الدوافع وعلم السلوك وغيرها.

تهدد البيئة الاجتماعية كالأقران والأصدقاء سلامة السلوك الجنسي للطفل وذلك لعدم مرجعيتها العلمية حيث تحتوي على معلومات خاطئة تعود بالسوء الجسدي والنفسي والعضوي والاجتماعي والإنساني. وتؤثر المواقع الإباحية على مفهوم الجنس والعلاقات بين الجنسين وتؤدي للانحرافات والإدمان عليها. كما تهدد مواقع التواصل الاجتماعي الأطفال من حيث حرمتهم الجسدية والنفسية

يعتبر هذا المفهوم من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير، والذي أخذ من أطر متباينة، مما أدى إلى تباين تعريفاته، وفي هذا الإطار سأقوم بعرض بعض التعريفات كما يلي:

يعرف بد العزيز جادو التربية الجنسية بأنها "ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية، وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوانات والإنسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح نموه العقلي" (جادو، 2001، ص 157).

ويرى فؤاد البهي السيد بأن "التربية الجنسية تشتمل في معناها العلمي الحديث على ناحيتين أساسيتين هما: الحقائق الجنسية البيولوجية و الرعاية الجسمية التي تساعد الفرد على تكوين إتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق ويؤثر في سلوكه، ويرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية وإطارها الثقافي" (السيد فؤاد، 1997، ص 325).

وحسب روبرت ألفون فإن "التربية الجنسية لا تعني فقط المعلومات التي تخص جانبي التناسل والإنجاب وإنما المقصود بها هو شيء أكثر اتساعا يتجاوز الجانبين المذكورين، وهي تشمل علم التشريح ووظائف الأعضاء التناسلية وكذلك كل ما يعتبر جوهرها وماهية تساعد الفرد على أن يكون تشكيله صحيحا خاصة في المجال النفسي لكي يستطيع التكيف في مستقبل حياته مع هذه المسائل الجنسية (Lafon، 1973، ص 227).

«La connaissance de l'anatomie et de la physiologie sexuelles est un préalable indispensable à toute éducation sexuelle. Elle permet de dissiper les mythes, d'éclairer les conduites, et de fonder une attitude responsable et respectueuse envers son corps et celui d'autrui.» (Albert , 1971).

*** تفصيل العلاقة بين علم التشريح والتربية الجنسية:**

➤ الدور التمهيدي: علم التشريح يُمكن المتعلم من التعرف على جسده وأجهزته التناسلية بشكل علمي سليم، ما يُساهم في إزالة الغموض والقلق المرتبط بالجسد.

➤ الجانب الوقائي: يفهم الفرد كيف يعمل جسده، يصبح أكثر قدرة على اتخاذ قرارات صحية وسليمة فيما يخص علاقاته وسلوكياته الجنسية، ويقل تعرضه للممارسات الخاطئة أو الأمراض المنقولة جنسياً.

➤ التربية على الاحترام: الفهم التشريحي يُعزز احترام الذات والآخر، ويُبعد التصورات النمطية أو المبتذلة المرتبطة بالجنس، ما يدعم القيم الأخلاقية والسلوكية.

➤ (دور علم وظائف الأعضاء: يُكَمِّل علم التشريح بشرح كيف يعمل الجسد أثناء البلوغ، الدورة الشهرية، الحمل، والوظيفة الجنسية، ما يعمِّق الفهم ويوجِّه السلوك.

ومن أهم أهداف التربية الجنسية تزويد الفتى والفتاة بمعلومات عن عملية نضجهم البدني والعقلي (زهرا، 1995، ص443). كما أن هناك أهداف وقائية وأخرى اجتماعية للتربية الجنسية وهي حماية الشباب من الأمراض التناسلية التي يمكن أن تنتقل عن طريق العلاقات الغير مشروعة وحمايتهم كذلك من أي نوع من أنواع الانحرافات الجنسية كالسحاق والبعاء والواط وغيرها من الانحرافات الجنسية التي تفسد الحياة الطبيعية للفرد وتحوله إلى مريض .

* مفهوم السلوك الجنسي:

الجنس هو سلوك رئيسي وأساسي في حياة الإنسان فهو سلوك متعة كبير وهو أساس الارتباط الأسري والمحبة والمعاشرة بالنسبة للفرد. أما بالنسبة للأسرة فتحدث عن مجتمع يجب أن يكون متماسكا حيث سيبترى فيه جيلا كاملا. لذلك يجب أن نتعلم بأن السلوك الجنسي ننشأ به منذ الصغر وليس في عمر الزواج فقط. ويتطور منذ الصغر إلى أن يصل إلى مرحلة النضج في فترة المراهقة لينضج أكثر باكتمال فترة المراهقة. نفس الشيء على المستوى الجسدي حيث يتطور الجسد في مرحلة البلوغ وتظهر عليه العلامات الثانوية للبلوغ والتي عبرها يصبح الإنسان قادرا على القيام بعلاقة جنسية كاملة. والسلوك الجنسي هو تربية مثل جميع أنواع التربية التي تدرّس كالتربية البدنية والتربية المدنية... أي التربية على المبادئ والأخلاق والقيم مثل المحافظة على الأجساد ونظام أكلها وتوقيت نومها واستفادتها وممارسة الأنشطة الترفيهية وغيرها.

* السلوك الجنسي للأطفال:

يجب توضيح السلوك الجنسي للأطفال وليس تعليمهم ممارسة الجنس منذ الصغر بل يجب أن يتعرف الطفل على جسده وأسماء أعضائه ووظيفة هذه الأعضاء وكيفية المحافظة على الجسد وحرمة (ليس كل إنسان قادر على لمس جسد الطفل أو وضع يده على أعضاء هذا الجسد أو ممارسة أي سلوك سيء كالتقبيل واحتضان الطفل) وفهم السلوك الصحيح الذي يجب أن يمارس تجاه جسده وهذا ما يساعد الطفل على تشكيل هوية جنسية مستقرة وسوية تحميه في المستقبل من الانحرافات الجنسية.

ومن أمثلة على السلوك الجنسي الطبيعي حسب الفئة العمرية نجد:

من 2 إلى 5 سنوات:

- لمس الأعضاء التناسلية بدافع الفضول.
- طرح أسئلة عن الجسد أو الفرق بين الجنسين.
- من 6 إلى 9 سنوات:
- إظهار اهتمام أكبر بمسائل الحمل والولادة.
- استخدام كلمات متعلقة بالجنس يسمعونها في البيئة المحيطة.
- بداية الشعور بالخصوصية تجاه أجسادهم.

من 10 إلى 12 سنة:

- بداية الاهتمام بالعلاقات العاطفية.
 - ظهور ميول جنسية أولية (عادة في مرحلة ما قبل المراهقة).
 - البحث عن معلومات حول الجنس من مصادر مختلفة.
- يجب التفريق بين السلوك الجنسي الطبيعي والسلوك الجنسي غير الطبيعي أو المقلق، الذي قد يكون نتيجة لتعرض الطفل لمواد إباحية، تحرش، أو سوء معاملة. و دور الأهل أو المربين يكون في التوجيه والتوعية بلغة مناسبة للعمر، دون تخويف أو إحراج، مع تعزيز مفهوم الخصوصية والحدود.

2-4 - أهمية التربية الجنسية:

من الضروري أن تكون هناك تربية جنسية ومن الضروري كسر طابووية موضوع التربية الجنسية وفتح الحوار من الأطفال نظرا لعدم إيجاد الأجوبة الصحيحة في المجتمع فهي مسائل علمية وجسدية ونفسية يجب الإطلاع عليها. ولا يجب أن يكون هناك خجل داخل العائلة يجعل الطفل يبحث عن الأجوبة خارج المنزل. وعند بحث الطفل عن المعلومة على شبكة الانترنت لن يجدها للاستجابة إلى رغبته في المعرفة بل سيفهم المعلومات بالشكل الخاطئ وان حاول إيجاد المعلومة لدى صديق فقد تكون فرصة للآخرين باستغلاله جنسيا ويصبح ضحية غير قادر على حماية نفسه وقد يتحوا من ضحية تاي مريض وهذا ما حدث مع أحد المبحوثين معنا بينما الدول التي قامت بالتربية الجنسية تقلصت فيها نسبة التحرش الجنسي والاغتصاب والحمل غير المرغوب فيه والأمراض المنقولة جنسيا. وباطلاع الطفل على جسده يكون التكوين الجنسي والعلاقة بالآخر أكثر نضجا.

- التعريف الإجرائي للتربية الجنسية

تعتبر التربية الجنسية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة ولكن ما يحدث في مجتمعنا الذي لا يزال يتميز بالتقليدية أن موضوع التربية الجنسية موضوعا طابوويا لا يمكن الحديث عنه أو تناوله أمام الأبناء، لازالت الأم الجزائرية تقف عاجزة عن الإجابة على بعض الأسئلة التي يطرحها الأبناء في سن الطفولة والمراهقة حول الجنس ولا يزال الأب يأخذ موقفا عنيفا أمام أبناءه إن قاموا بتناول موضوع الجنس.

وإن كان تعريف التربية الجنسية حسب منظمة الصحة العالمية أن التربية الجنسية الشاملة هي: "تعلم كافة النواحي البدنية والنفسية والمعرفية والاجتماعية عن الجسمانية". وطبيعي أن تبدأ التربية الجنسية منذ سنوات الطفولة الأولى ثم المراهقة ثم مرحلة النضج، أين يجد الفرد نفسه قادرا على فهم واستيعاب العلاقة الجنسية في إطار شرعي وقانوني سليم وصحي.

والسؤال الذي نطرحه في مقالنا هذا كيف لنا أن نلوم أطفالنا على انحرافاتهم الجنسية إن كنا لا نقدم لهم التربية الجنسية الملائمة التي تقدر على حمايتهم من الانحرافات وكيف لنا أن نعالج أمور مغالطة حول إشكالية الجنس ونحن لا نجرأ حتى على فتح الحوار مع الأبناء حول هذه المسألة.

تسليما بأننا ننتمي إلى مجتمع تقليدي عربي وإسلامي، ليس كفاية لمواجهة ما قد يكون خطرا على أبنائنا ونحن نسمح لهم باستخدام الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي بدون مراقبة وبدون حماية. سلمنا في مقالنا هذا بفكرة واقعية الانتقال الحياة البسيطة إلى الحياة العصرية المتحولة، وإن كان هذا يعني شيئا، فهو يعني التسليم بالتغير بسلبياته وإيجابياته، وضرورة مراجعة

هذه التغيرات بطريقة علمية وموضوعية قبل أن يفوت الأوان، ونجد أنفسنا في النهاية أمام حالة من اللامعيار الاجتماعي والثقافي فإذا فقد المجتمع قيمه ومعاييره فقد توازى وفتح المجال إلى ظهور جميع أنواع الانحرافات ومنها الانحرافات الجنسية.

3-4- مفهوم المرجعية العلمية للسلوك الجنسي

تشير المرجعية العلمية للسلوك الجنسي إلى المنظور القائم على الدراسات النفسية، البيولوجية، الاجتماعية، والثقافية لفهم وتفسير الأنماط السلوكية الجنسية عند الإنسان، بعيداً عن الأحكام الأخلاقية أو الدينية فقط. هذه المرجعية تعتمد على البحث العلمي لفهم تطور السلوك الجنسي، اختلافاته، وظائفه النفسية والاجتماعية، والعوامل المؤثرة فيه مثل التربية، التنشئة، الثقافة، والعوامل البيولوجية (Bullough, V.L, 1994).

تعتمد هذه المرجعية على البحث العلمي لفهم تطور السلوك الجنسي، اختلافاته، وظائفه النفسية والاجتماعية، والعوامل المؤثرة فيه مثل التربية، التنشئة، الثقافة، والعوامل البيولوجية (Bullough, 1994). تشير المرجعية العلمية للسلوك الجنسي إلى المنظور القائم على الدراسات النفسية، البيولوجية، الاجتماعية والثقافية الجنسية. ويُدرس السلوك الجنسي في ضوء علوم متعددة، منها: علم النفس الجنسي، علم الاجتماع، علم الأحياء والأنثروبولوجيا.

تهميش المرجعية العلمية في المجتمعات العربية: تعاني المجتمعات العربية من تهميش واضح للمرجعية العلمية في تناول موضوع السلوك الجنسي، ويعود ذلك إلى عدة أسباب:

- الطابوهات الثقافية والدينية، التي تحول دون مناقشة الموضوع بشكل علمي (أحمد، 2014)؛
- غياب التربية الجنسية العلمية في المناهج الدراسية؛
- الخلط بين الأحكام الأخلاقية والمقاربة العلمية؛
- قلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في المجال بسبب الحساسيات المجتمعية (إبراهيم، 2018).

- التعريف الإجرائي للانحرافات الجنسية

كلما فقد المجتمع توازنه، معايير وقيمه، ضوابطه الاجتماعية، قوانينه القيمية والمعيارية التي تربي عليها أفرادها، وكانت سببا في إيمان أفراد المجتمع بأنهم من نفس الجماعة ولهن نفس الأهداف، ونفس الأحلام، ونفس الصفات ونفس الأنماط... كلما زادت الانحرافات.

وربما نلتزم تعريفا للانحراف على أنه الخروج عن قوانين الجماعة وكسر قواعدها، والنداء بالاختلاف عنها وعن أفرادها، الانحراف فيه نوع من التمرد والانزلاق الاجتماعي والثقافي السلبي دون الاهتمام بالضرر أو الأضرار الناجمة، ولطالما اعتبرنا من خرج عن قواعدها ومن كسر ضوابط الجماعة منحرفا، ولن نسمح له بالعودة إلى الجماعة إلا إذا رجع لوعيه وتدارك خطأه وإسترد وعيه وإنضم إلى القواعد والقوانين والضوابط الاجتماعية المتفق عليها من طرف الجماعة، أما عن الانحرافات الجنسية، فهي تفسير لضوابط طبيعية شرعية إجتماعية، وثقافية، لقواعد تحكم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، اتفقت عليها كل الأديان، وكل الشرائع، ولكن هذا لم يكن كافيا، فالحياة البشرية المعقدة تجاوزت الطبيعة وقوانينها، وظهرت الانحرافات الجنسية، وانتشرت بكل المجتمعات الغربية والعربية (المثلية الجنسية، الشذوذ الجنسي...).

5- أنواع الانحرافات الجنسية

أكد الدكتور مدحت عبد الحميد أبو زيد، أستاذ الطب النفسي بجامعة الإسكندرية، أن الانحرافات الجنسية كثيرة ومتعددة ومتشعبة، مثل: الجنسية المثلية "اللوواط والسحاق"، أي "الإنجذاب الجنسي لشريك من نفس الجنس" (أبو زيد، ديسمبر 2013).

يعتبر الشذوذ الجنسي مهما كان نوعه نوعا من السلوكيات والانحرافات التي تجسد ضمن الاضطرابات العصبية والنفسية قد يعود تشكيلها إلى فترة في ماضي وتاريخ الحالة. ولابد من اعتبار هذه الحالات المرضية حالات تحتاج إلى عناية طبية سيكولوجية يجب متابعتها المستمرة وعلاجها لما يعانيه المريض من تخیلات جنسية غير طبيعية وغير صحية تعرض حياته وحياة الآخرين للخطر. وقد تعاني الحالة من هذا الانحراف منذ الطفولة أو المراهقة وتستمر مدى الحياة أن لم تعالج الحالة في الوقت المناسب. لأنها ستكون السبب في تعرض الفرد الذي يعاني منها إلى الإحراج والقلق بسبب الإثارة الجنسية التي تحدث له ولا يستطيع التحكم فيها وقد تعيق قيامه بالوظائف والمهام اليومية.

لقد قام المختصين بتصنيف الأنماط والسلوكيات التي تعد شذوذا جنسيا كما يلي:

- اللواط (Sodomy): وهو الانجذاب الجنسي الذي يحدث بين ذكرين؛
- السحاق (Lesbianism): وهو الانجذاب الجنسي الذي يحدث بين أنثى وأنثى أخرى؛
- الشهوة الجنسية تجاه الأطفال (Pedophilia): ويعتبر من أخطر الأنواع إذ يعرض فئة الأطفال الهشة للخطر الشديد وهو تغيير ميولهم الجنسية بعد أن يكونوا ضحايا، يعرض هذا النوع من الانحرافات الجنسية الأطفال أحيانا إلى إنهاء حياتهم إذا حدث لهم نزيف لضعف أجسامهم الصغيرة أو للتهديد من طرف المتحرش بالقتل إذا كشفوا عنه.
- الفتشية (Fetishism): وهي نوع من الإثارة الجنسية التي تحدث اتجاه الأشياء الجامدة الغير حية حيث تؤدي بالحالة إلى لمس هذه الأشياء من أجل الوصول إلى النشوة
- الإحتكاك أو التدليك (Frotteurism): هذا النوع من الشذوذ الأكثر إنتشارا في وسائل النقل العامة و ما يسمى بالتحرش الجنسي إذ تقوم الحالة بلمس أعضاء الضحية والإحتكاك لها حتى تحقق رغبتها الجنسية والوصول إلى النشوة
- الماسوشية (Sexual Masochism): في هذا النوع من الانحرافات الجنسية تصل الحالة إلى النشوة الجنسية من خلال تعرضها إلى السب والشتم والضرب والإهانة وفيها نوع من الخضوع الجنسي للآخر وهذا يشكل نوع من المتعة الجنسية لدى الحالات المصابة بالمازوشية.
- السادية (Sexual Sadism): هذا النوع المتميز بقسوة وعنف الحالة التي تقوم بتعنيف الشريك من خلال ربطه وضربه ضربا مبرحا وأذيته من خلال التمتع بإهانة الشريك وهو يصرخ من التعذيب والضرب وهذا ما يحقق نشوة المريض وهي حالة تعاكس المازوشية تماما
- التعري العلني (Exhibitionism): أين تقوم الحالة بالتعري أمام الأجانب مما تريد إثارة الجنس لديهم فتعرض العضو الجنسي الخاص بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة معبرة عن إثارتها الجنسية بشكل مفاجئ وغير متوقع (الشذوذ الجنسي، دون تاريخ).

6- المنهج واختيار العينة

- المنهج والأدوات المستخدمة (أسلوب الدراسة)

إن استخدام منهج معين، يعتمد اعتمادا كبيرا على نوع المشكل المطروح أي الدراسة موضوع البحث التي نحن بصدد دراستها وكذلك على طبيعة البيانات والمعلومات المحصل عليها، كما يمكن في أحيان كثيرة استخدام أكثر من منهج واحد إذا استدعت ضرورة البحث ذلك (بدر، 1970، ص 230).

- **أسلوب الدراسة:** اعتمدنا في دراستنا على الأسلوب الكيفي في التحليل ويعني الأسلوب الكيفي في البحث العلمي التركيز في معالجة الموضوع على إدراك الباحث وفهمه ولمحه للعلاقات التي يمكن ملاحظتها ملاحظة عقلية و فعلية. فالباحث يعيش بفكره وسط جميع الصور الاجتماعية ويعايش بذنه ما بينها من تفاعلات متبادلة، ثم يلمح بعقله العلاقات الظاهرة والباطنة (حسن الساعاتي، 1982، ص ص 163-164).

- **المنهج الوصفي التحليلي:** وبما أن موضوع بحثنا يميل أكثر إلى الدراسات الوصفية الشاملة ويعتبر موضوع متشابك التفاصيل من حيث المتغيرات الأساسية التي يشتملها فإننا لجأنا إلى المنهج الوصفي ويعرفه «تركي رابح» بأنه استقصاء لظاهرة من الظواهر بهدف تشخيصها وتحديد العلاقات بين عناصرها المختلفة وبين ظواهر أخرى (تركي، 1984، ص 129).

وهو من المناهج الأكثر شيوعا في العلوم الإنسانية ويهدف إلى:

- الإلمام بأكثر عدد ممكن من البيانات والمعلومات حول الظاهرة؛
- تفكيك أهم الأبعاد المرتبطة التي تؤثر وتتأثر بالظاهرة.

فالمنهج الوصفي إذن منهج لدراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية من خلال جمع البيانات الضرورية المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث، وتنظيم تلك المعلومات من أجل تحليلها للوصول إلى أسباب الظاهرة وإستخلاص النتائج التي يمكن تعميمها لاحقا.

إن الملاحظة التي يتم القيام بها حسب القواعد المنصوصة للدراسات الاجتماعية تطابق بين نظامين من الظواهر التي تختلف في ما بينها في بعض الجوانب، الظواهر الموجودة على ما هي عليه، والظواهر التي يجب أن توجد على غير ما هي عليه أي الظواهر السليمة والظواهر المعتلة . وحتى إن كانت الظواهر السليمة والظواهر المعتلة في بعض الجوانب من نفس الطبيعة، إلا أنهما تمثلان نوعين من الظواهر المختلفة والتي يتم التمييز بينهما. هل يملك العلم الوسائل الضرورية التي تسمح له بهذا التمييز؟.

يحمل هذا السؤال أهمية كبرى. إذ من الإجابة عنه ستتوصل إلى الفكرة التي نكونها عن الدور المنوط بالعلم. خاصة العلم الذي يكون موضوعه الإنسان. فيقوم العلم بملاحظة هذه الظواهر وتسييرها من غير أن يحكم عليها، ويمكن لهذا العلم أن يبين لنا كيف تؤدي الأسباب إلى النتائج وليس الغايات التي يجب البحث عنها (دوركايم اميل، 2008، ص 129).

- تحليل المحتوى

إذا كانت المقابلة هي الأداة الرئيسية التي اعتمدنا عليها في جمع البيانات فإن تحليل المحتوى يعتبر المنهج الرئيسي الذي إستعمل في تحليل تلك البيانات، «ويظهر تحليل المحتوى كمجموعة من تقنيات تحليل الاتصالات باستعمال إجراءات تطبيقية وموضوعية لوصف محتوى الرسائل» (Bardin Laurence, 1980, p.38). وعلى هذا النحو تمت قراءة جميع المقابلات، ثم

صنفنا الأفكار التي تتضمنها حسب أسس محددة وبعدها تم تصنيف الأفكار تم التحليل وإستخلاص النتائج النهائية للدراسة الميدانية.

7- الأدوات المستعملة

تماشيا مع نوع الدراسة والمناهج التي استعملت في هذه الدراسة، ووفقا لطبيعة الموضوع، التي تميل إلى الدراسات الوصفية التحليلية تم الاعتماد على الأدوات التالية:

*** المقابلة:** المقابلة كأداة للبحث من حوار لفظي وجهها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر ومجموعة أشخاص أخرى (محمد علي، 1983، ص 336). والمقابلة أنواع، يتحدد اختيار النوع المناسب حسب المعلومات المراد جمعها وعلى هذا الأساس تم إختيار المقابلة نصف الموجهة (semi-directif) والتي يتم وفقها اقتراح محور للمناقشة مع التوجيه من طرف الباحث. ذلك عن طريق الاستعانة بما نسميه «دليل المقابلة» ويعرف هذا الأخير على أنه مجموعة من النقاط أو الموضوعات التي يجب على القائم بالمقابلة أن يتطرق إليها مع المبحوث خلال الحوار الذي يعقده معه. ويسمح في هذه الحالة بدرجة عالية من المرونة، في الطريقة وصياغة الأسئلة والترتيب الذي تخضع له الأسئلة التي وجهها الباحث للمبحوث (محمد علي، 1983، ص 348).

*** الملاحظة:** يمكن تعريف الملاحظة كأداة للبحث بأنها توجيه للحواس لمراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك وخصائصه (Bardin Laurence, 1980, p. 38) وقد تم الإستعانة بالملاحظة، قصد التمكن من ملاحظة المظاهر التعبيرية والحركية للمبحوثين إزاء الأسئلة.

*** العينة:** لم يكن من السهل الوصول إلى هذه العينة الصغيرة المتكونة من ثلاث مبحوثات ومبحوث واحد وهذا راجع لطابوئية موضوع الدراسة. ترددنا مرارا على المبحوثين خاصة المبحوثة رقم 1 وكان من الممتع جدا الحديث إلى المبحوثين فكلما ازداد الموضوع تعقيدا وطابوئية كلما ازدادت المتعة في البحث العلمي.

عند إجراء المقابلات وجدنا أنفسنا نغير من طريقة طرح السؤال وأحيانا محتواه من مبحوث إلى آخر حسب الظروف وحسب الحالة. واختلف المكان الذي قابلنا فيه المبحوثين من مكان إلى آخر فالمبحوثة الأولى تعرفنا عليها عن طريق تقنية الكرة الثلجية من شخص إلى آخر حتى تمكنا من إجراء المقابلة معها، أما المبحوثة الثانية فتعرفنا عليها في المطار الدولي (هوارى بومدين) واستخدمنا معها أداة الملاحظة المباشرة وهذا لحالة التوتر التي كانت عليها ثم استطعنا التقرب منها وأخذ موعد من أجل المقابلة. المبحوثة الثالثة كانت بمؤسسة تربوية (ملجئ بمدينة عنابة) وقمنا بالمقابلة وآخر المبحوث كان يتردد على مؤسسة نفسية وعقلية بالعاصمة وكانت فرصة لإجراء المقابلة معه.

8- عرض الحالات ومناقشتها

وهنا نقوم بعرض خطاب المبحوثين كل حالة على حدى ثم نقوم بعرض أهم النتائج المتعلقة ببحثنا هذا.

- المبحوثة رقم 01:

وهي فتاة في عمر 23 سنة من عائلة غنية جدا، تملك سيارة فخمة، اعتبرت نفسها ذكرا في جسم فتاة، وذلك لما كانت تمليه عليها أسرتها خاصة والدها الذي كان يعاملها معاملة الولد لأنه لم يرزق بولد، لديه أخوات بنات، تحس إتهامهم بالمسؤولية تعلمت حمايتهم منذ الصغر، اعتبرها الأهل باعتبارها الفتاة الكبرى في المنزل، المسؤولة على حماية إخوتها في الشارع والمدرسة، وهذا ما جعلها تسلك سلوكات ذكورية، فكانت تلعب مع الذكور وتجلس معهم باستمرار، حتى طريقة كلامها ذكورية جدا، حركاتها، صوتها و أكيد شكلها، تعرفت على بنت فقيرة، وكانت تلك الفتاة استغلالية ومادية، تريد أن تحصل على المال بأي طريقة، وفي وقت معين عندما كانا يجتمعان معا في البيت لوحدهما لاحظت المبحوثة أن الفتاة لا تمنع في اقترابها وممارسة علاقة السحاق معها وتعودت على ذلك، واعترفت المبحوثة أنه كان لديها تصورات حول علاقة السحاق، ولكن هذه أول مرة تمارسها في الواقع، وشبت بينهما علاقة جنسية منحرفة (السحاق) وكانت المبحوثة تتكلم بطريقة عنيفة جدا ولم تتردد أبدا عن إعرافها بأنها مارست السحاق وأنها كانت تحس بالغيرة كلما تبتعد عنها صديقها أو تراها تتحدث إلى ذكور أو فتيات أخريات وكأنها فعلا ذكرا يحب أنثى ويغار ويخاف عليها، أما عن إجابتها عن الأسئلة حول علاقتها بالأسرة فهي تقول بأن علاقتها جيدة جدا مع إخوتها، أما عن أبيها وأُمها فهي ترى أنهما السبب في انحرافها وانهارت بالبكاء، قائلة أنها تعلمت كل هذه السلوكات الانحرافية من خلال ممارستها لعملها مع والدها، وتواجدها المستمر مع الرجال منذ كانت طفلة إلى أن كبرت وأصبح لديها مشاريع تجارية محلات ومصنع صغير للملابس المحلية وحتى تحافظ على مكانتها و أموالها فيجب أن تكون كالرجل، صعبة، عنيفة، وحبها لإخوتها البنات هو الذي علمها حب تلك الفتاة التي تعرفت عليها، لم تدلي المبحوثة باسم الفتاة ولا حتى الحديث عن تفاصيل حياة الفتاة هي فقط ذكرت أنها كانت فقيرة وتحتاج إلى المال، وأنها أجبرت على حمايتها وعلى الإعتناء بها.

- المبحوثة رقم (02):

وهي فتاة عمرها 28 سنة تعمل بقطاع أمني، أدلت الفتاة على ممارستها الجنسية الانحرافية (السحاق) وأنها من مدينة ريفية بعيدة وجاءت إلى العاصمة من أجل الدراسة والعمل، كانت مخطوبة وبعدها تم فسخ الخطوبة وذلك بسبب خيانة الرجل لها، فانهارت وتعرضت إلى صدمة نفسية عصبية كبيرة ولجأت إلى الطب النفسي والعصبي حتى اجتازت المحنة واستردت عافيتها، في تلك الفترة كانت لها صديقة معها تقاسمها الغرفة، وتقول بأنها لم تشك يوما بأن الفتاة التي معها في الغرفة لديها شذوذ جنسي، فكانت على طبيعتها معها، تشكي لها هم الحياة، وتقول أنها وقفت بجانبها كثيرا عندما كانت تمر بالمحنة النفسية العصبية وكأنها كانت تدعمها وتقول لها أن هذا الرجل الخائن لا يستحق دمة منك وإن الرجال كلهم خونة ويستحقون الموت، وأن الداعم الحقيقي للمرأة هي المرأة وليس أمامها خيار سوى أن تبقى معها، وأن لا تفعل أي شيء سوى معها، في البداية تقول المبحوثة بأنها لم تفهم قصد الفتاة الحقيقي حتى صارحتها في يوم من الأيام بأنها مرت بنفس التجربة الأليمة التي مرت بها وأنها تعرضت للخيانة من طرف خطيبها الذي تركها من أجل بنت خالها وتزوج بها، وبأنها لم تثق في أي رجل من بعده، وأنها ليست بحاجة إلى رجل في حياتها أبداً، فإمكانها العيش والتمتع بالحياة بدونه، ثم تقربت منها وأخبرتها أنه بإمكانهما التمتع معا بعلاقة حميمة وأنهما ليستا بحاجة إلى رجل في حياتهما وبإمكانهما البحث عن عمل بعد التخرج والعيش معا إلى الأبد، تقول المبحوثة أنها لم تشعر بشيء إلا بعد أن أقامت العلاقة الانحرافية بينهما وعندما استردت وعيها، ندمت وبكت وكانت الفتاة تحاول تهدئتها ودخلا في نقاش حاد وانتهى الأمر بينهما

بالإتفاق على أن هذه غلطة ولا يمكن أبدا العودة إليها، ولكن المشكل أنه بسبب انهيارها العصبي والنفسي لم تستطع السيطرة على الفتاة وأصبحت فريستها في كل مرة حتى تعودت على الأمر.

- المبحوثة رقم 03:

وهي فتاة مراهقة 13 سنة تعيش في ملجئ للأيتام، شعرها قصير، وكأنها ذكر، تجري في ساحة الملجئ من مكان إلى آخر تبحث عن الفتاة الصغيرة التي تحبها وتخاف عليها، وعندما سألتها عن نوع العلاقة التي بينهما، اعترفت وقالت بأنها لم تلمسها بعد لأن الفتاة تهرب منها ولكن إن وجدت الفرصة ستعترف لها بحبها وتقبلها وتضمها إلى صدرها، هكذا قالت المبحوثة التي لا تعرف شيئا سوى أنها وجدت نفسها في الملجئ، لا أب ولا أم، لا حب ولا حنان، وعلاقتها بالمشرفة التربوية علاقة سطحية جدا، ليس لديها صديقات داخل الملجئ لأنها تتميز بطابع ذكوري وليس أنثوي وفي الحقيقة كانت هذه الحالة التي أثارت انتباهي أكثر من الحالات الأخرى، وللأسف الشديد لم يسمحوا لي بإجراء مقابلة أخرى معها، ولم يكن الوقت الذي قضيته معها كافيا، صف إلى أنها كانت مرتكبة جدا ولم تسمح لي بإستكمال الحديث معها.

- المبحوث 04:

وهو رجل لديه 32 سنة متزوج، من أسرة متدينة، لديه أبناء، ولقد تعرفت عليه من خلال زميلة لي تعمل كمختصة نفسية في أحد المراكز بالعاصمة وكان يحضر جلسات من أجل التعافي من (اللواط) لأن هذا الانحراف الجنسي دمر حياته، دمر شخصيته، والآن فهو يعالج من أجل الشفاء والتحرر من هذا السلوك الإنحرافي، يقول المبحوث أنه تعرض للتحرش الجنسي عندما كان طفلا مراهقا من طرف أحد أفراد العائلة وهدده بعدم البوح بهذا وإلا سيقتله أو يقتل أحد والديه، والطفل البريء لم ينطق بكلمة تخوفا من العواقب التي يمكن أن تكون مرة بعد مرة، وسنة بعد سنة، تعود الطفل على العلاقة الإنحرافية وكبر وأصبح لا يستطيع الإستغناء عنها من أجل الحصول على المتعة الجنسية، وتزوج في سن 26 سنة، طمعا في أن الزواج الحلال الشرعي قد يريحه من هذا المرض، ولكن يقول المبحوث أنه لم يتمكن أبدا من التخلي عن هذه العلاقة التي تعود عليها منذ كان طفلا مثلما كان ضحية لأحد أقرباءه فهو الآن يبحث عن أطفال ضحايا، وهذا الأمر يؤلمه كثيرا خاصة أنه أصبح زوجا وأبا لأطفال قد يتعرضوا كذلك لنفس الشيء، المبحوث الآن يقوم بجلسات طبية نفسية من أجل العلاج، ويردد قائلا ليتني أخبرت والدي بالتحرش الذي تعرضت إليه، ليتني مت ولم أصبح ما أصبحت عليه اليوم.

10- تحليل ومناقشة خطاب المبحوثين:

برغم اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية والمادية لكل المبحوثين إلا أنهم اجتمعوا على نفس الممارسات وهي الممارسة الجنسية المنحرفة. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الأسرة لا تقوم بوظائفها وإحداها وظيفة التربية الجنسية، فالأسرة هي المسؤولة على هذه الوظيفة الأساسية.

فلاحظ بين المبحوثة (01) و(02) الفرق في الظروف الاجتماعية، وكذلك الثقافية ولكن كليهما قاما بنفس الفعل فإن كانت الأولى حتمية لوالدها الذي اعتبرها ذكرا، فإن الثانية ضمنية خيانة لها، مما جعلها هشة وأصبحت فريسة لزميلتها في الدراسة والغرفة، كليهما تعاني من ماض أليم، سببه الذكر مهما كان هذا الذكر، كليهما تعرضتا لصدمة نفسية سببها ظروف إجتماعية عاشتها فأصبحت كل واحدة تعيش حالة من اللامعيار وعدم الإشباع سببها أنها لم تنشئ في ظروف

سليمة و صحية، ظروف تفقد الإدراك والوعي وبسبب هذه الظروف تفقد المعنى للقيمة الاجتماعية، أي فتاة تعرضت للخيانة من طرف الرجل وكانت قد نشأت في ظروف أسرية سليمة عادة ما تتجاوز المحنة بكل سهولة من دون أن تفقد معايير المجتمع الذي نشأت فيه، فكم من زوجة تعرضت للخيانة، ولكن قوة القلب الاجتماعي الذي تعيش فيه تمنعها من أي سلوك انحرافي والعكس صحيح.

وتبقى الحالة (03) حالة مثيرة جدا، لأن الفتاة مراهقة تعيش في ملجئ ولكن واضح جدا أنها لم تتلق الرعاية الكافية من طرف المشرفين التربويين، وإلا ما كانت تصل إلى ما هي عليه، لم تجد العطف أو العاطفة بل إنها تعيش حرمانا عاطفيا مس بكيانها النفسي والاجتماعي والقيمي، وتحولت في سن صغير إلى منحرفة جنسية تنتظر الفرصة لتمارس إنحرافها من غير خجل ولا قيود، وكأنها تريد أن تتمرد على قيم مجتمع لم يقدم لها العاطفة والإشباع السوسيوثقافي الذي تحتاجه من أجل حياة اجتماعية صحية ومتوازنة تسمح لها بالتقدم والنجاح.

وللأسف الشديد لم نستطع استجوابها بطريقة دقيقة كباقي المبحوثين وذلك بسبب تواجدها بالملجئ الذي تربت فيه حيث لا تعرف شيئا عن أهلها الذين تركوها بالملجئ في سن صغيرة جدا ونكرانها تماما لهما إذ تعتبرهما السبب في تواجدها أصلا في الملجئ وأنها المسؤولة الوحيدة على تصرفاتها ولا يحق لأي أحد التدخل في تصرفاتها فهي كان يبدو عليها سلوك التمرد على المجتمع بأكمله وليس فقط على والديها كما أنها كثيرة الحركة وقلقة جدا ولا ترد إلا بكلمات منقطعة وإجابات قصيرة جدا كان يبدو عليها احتياجها الماس لمختص نفسي وجلسات نفسية تساعد في علاج ما تعاني منه من اضطرابات سلوكية. أما المبحوث الأخير الذي يعيش الألم في صمت وكتمان وإن كان ضحية للتحرش الجنسي، فهو قد أصبح منحرفا ومتحرشا ومريضا.

تعاني هذه الحالة من الصراع والازدواجية بين الضحية والصيد، والسبب هو التكتم على سلوك إنحرافي خطير جعل منه مجرما، لأنه لم يستطع التحرر من قيود مجتمع، ينعت الضحية بالمجرم، لأن المسألة طابووية، وخاصة جدا، فتخوفه من قريبه الذي هدده بالموت وبأن لا يمكن لأحد أن يصدقه، كان سببا في تحوله من ضحية إلى مجرم. وننتساءل إلى متى سنبقى أسرى أفكار وقيود اجتماعية يجسدها المجتمع، وينادي بها، مع أنها قد تكون سببا في تفككه ومرضه وانهياره.

يجب أن نفرق بين القواعد الاجتماعية أو الضوابط الاجتماعية وبين القيود الاجتماعية القاتلة التي تخنق الكيان الاجتماعي، وتهدد تحرره من طابووية الجنس والتربية الجنسية.

والنتيجة، ظهور انحرافات جنسية خطيرة، وهل فعلا طابووية الجنس في مجتمعنا هي السبب الوحيد لظهور الانحرافات أم هناك أسباب أخرى؟

- نتائج الدراسة

- طابووية إشكالية الجنس في المجتمع الجزائري تشكل خطرا على سلوكيات الأبناء الجنسية لأن من يفقد الإحساس بالإشباع الاجتماعي والثقافي داخل أسرته فقد يفقد السيطرة على سلوكياته السوية والصحية ومن يفقد الإحساس بالأمن والأمان داخل مجتمع يحميه من الخطأ قد يفقد معنى الانتماء ويفقد المعنى الحقيقي للقيم الاجتماعية.

- ضرورة تغيير الأسرة للإستراتيجيات التربوية التقليدية التي لا تتماشى مع متطلبات المجتمع اليوم وآليات التعامل مع الأبناء، واحترام التغير الاجتماعي والثقافي الذي طرأ على الحياة الاجتماعية بسبب العولمة وتغيير برامج وآليات وظيفة الأسرة الجزائرية من التقليدية والبسيطة

إلى آليات تتماشى مع المجتمع الحالي من خلال تخطيط عصري، فتح الحوار مع الأبناء، دعوى لمشاركتهم في الحياة الأسرية والنداء ببرمجة خرجات مع الأبناء ليس لمجرد التنزه وإنما لزرع روح الواقعية والعلمية.

- الحرمان العاطفي بسبب قسوة الآباء سبب فجوة بين الأبناء والآباء، مما وضع حواجز و قيود بينهم، وكانت النتيجة الغوص في الانحراف الجنسي، لأن القيم لم تجسد بطريقة سليمة فالحب عاطفة قوية يتشبع بها الفرد داخل أسرته، وهذا ما يجعل منه فردا سويا في المستقبل، لا يحتاج إلى علاقات محرمة حتى يحقق إشباعه العاطفي.

- خاتمة

تعتبر الأسرة مؤسسة اجتماعية لها وجود في كل المجتمعات البشرية، وهي كذلك الوحدة الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، وتؤدي وظائف ضرورية للمجتمع لكي يحافظ على توازنه واستمراره فهي مؤسسة تقوم على تسيير العلاقات بين الأجيال.

ومن أهم الأسباب في ظهور وانتشار الاضطرابات والانحرافات الاجتماعية النفسية، هو بعد الأسرة عن تحقيق اندماج عصري للفرد في حياته الاجتماعية العصرية، ومحافظةها على النمط الثقافي التقليدي من قيم ومعايير اجتماعية تحاول الأسرة أن تعلمها لأفرادها تصل إلى التكتّم عن مواضيع مهمة جدا كموضوع التربية الجنسية وإشكالية الجنس ولكن سرعان ما ينتقل الأفراد في سن معينة (الشباب) للحياة الاجتماعية في مجال الدراسة أو العمل، إلى علاقات اجتماعية أخرى، ويحصل للفرد تضارب بين ما أخذه من قيم ومنتوج ثقافي وبين ما تملّيه عليه حياته الاجتماعية.

وقد لا تتجاوز فعالية القيم الاجتماعية والثقافية حدود العائلة، التي تتميز بالتعسف والجبر والإكراه والحرمان الوجداني والعاطفي، وهذا ما يجعل الفرد يتخلّى عنها وينفر منها وقد يتعرض بعض الأفراد لشدة حساسية موقفهم النفسي اتجاهها إلى نوع من المشاكل الاجتماعية (الانحرافات الجنسية).

لا يمكن الفصل في إشكالية التربية الجنسية و ظهور الانحرافات الجنسية بأنواعها إلى إشكالية طابووية الجنس لوحده و إنما ترجع هذه الإشكالية إلى مجموعة من العوامل المعقدة و المركبة ترجع إلى أبعاد نفسية واجتماعية خاصة بعد ما تقلبنا دخول العناصر الثقافية العصرية بطريقة لا عقلانية وغير متوازنة وكان الأبناء يبحثون عما ينقصهم داخل العوالم الافتراضية الجديدة ليجدوا ملاذهم وسط خليط من المعايير التي لا تشبه ثقافتنا ولا تجيب عن تساؤلاتنا و إن احتجنا إلى تغطية نواقص العالم الحديث فقد نجده يغطي بطريقة لا معيارية وهذا ما ساهم في ظهور العديد من الانحرافات ومنها الانحرافات الجنسية وما يمكن أن نقدمه في نهاية مقالنا هو مجموعة من التوصيات التي نوجهها للمؤسسات التنشؤية الجزائرية حفاظا على صحة أبناءهم الجسدية ، النفسية والجنسية:

- إدراج التربية الجنسية في المناهج الدراسية من خلال تقديم برامج تعليمية تراعي الخصوصية الثقافية والدينية و تناسب عمر الأطفال؛

- تعزيز وعي الآباء من خلال تنظيم ورش للآباء حول كيفية التحدث مع أبنائهم في موضوع التربية الجنسية بطريقة سليمة وصحية تضع حدا لخيال الآباء حول موضوع الجنس؛

- التواصل والحوار داخل الأسرة وتشجيع الآباء على بناء علاقة تواصلية حوارية مع أبنائهم تحسس الأبناء بالأمان وتزرع الثقة بينهم فيصبح الآباء الملاذ الوحيد للأبناء مهما كانت خطورة الموضوع فسيلجؤون إلى آباءهم من أجل الحصول على إجابات لاستفساراتهم؛

- توظيف الدين والقيم الدينية من أجل ترسيخ هذه القيم في ذهنيات الأبناء حتى يتمكنوا من التعرف على أهمية الجسد، عفته وطهارته وتجنب كل ما يندس هذه العفة والطهارة.

- قائمة المراجع

- جادو عبد العزيز. (2001). *علم نفس الطفل وتربيته*. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
- السيد فؤاد البهي. (1997). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- Lafon , Robert. (1973). *Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant*. Paris : PUF.
- Albert , Alphonse. (1971). *L'éducation sexuelle à l'école*.
- زهران حامد عبد السلام. (1995). *علم نفس النمو الطفولة والمراهقة*. القاهرة: عالم الكتب.
- Bullough, Vern Leroy. (1994). *Science in the bedroom: A history of sex research*. Basicbooks.
- أبو زيد عبد الحميد. (ديسمبر 2013). *الانحرافات الجنسية بصحيفة اليوم السابع*.
- الشنوذ الجنسي. (دون تاريخ). *altabibi.com*.
- بدر أحمد. (1970). *أصول البحث العلمي ومناهجه*. وكالة المطبوعات.
- حسن الساعاتي. (1982). *تصميم البحوث الاجتماعية، نسق منهجي جديد*. بيروت: دار النهضة العربية.
- تركي راجح. (1984). *مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس*. المؤسسة الوطنية للكتاب.
- دوركايم اميل. (2008). *قواعد المنهج السوسيولوجي، ترجمة سعيد سبعون*. الجزائر: دار القصة للنشر.
- Bardin Laurence. (1980). *L'analyse De Contenu, 2 ed*. PUF.
- محمد علي محمد. (1983). *مقدمة في البحث الاجتماعي*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

* الملاحق

دليل المقابلة

- البيانات الأولية

السن..... الجنس..... المستوى التعليمي الحالة الاجتماعية

المحور الأول: تقوم الأسرة بنقد التنظيم الاجتماعي القائم وطرح تنظيم اجتماعي بديل معاصر يساعد في تكوين أفرادها اجتماعيا ونفسيا بالشكل السليم حتى تتفادى ظهور الانحرافات الجنسية.

س1: هل يمكن أن نعتبر أنك تنتمي لأسرة عصرية تحاول دائما فتح الحوار من أجل الرد على استفساراتك؟.

س2: كيف استطعت أن تتجاوز إشكالية الجنس مع صعوبة وطابوية الموضوع؟.

س3: هل فكرت في فتح الموضوع مع أسرتك لتساعدتك على البحث عم حلا لحالتك أم أنك استبعدت ذلك لكون أسرتك غير متفهمة؟.

المحور الثاني: يرجع سبب ظهور الانحرافات الجنسية لدى الأبناء إلى تقصير الأسرة في أداء أحد وظائفها التربوية الأساسية و هي التربية الجنسية التي تعتبرها موضوعا طابوياً.

س4: هل تعتبر الأسرة هي المسؤولة على الانحرافات الجنسية التي تظهر عند الأبناء؟.

س5: هل تعتبر الأسرة غير مسؤولة وغير قادرة على القيام بوظيفة التربية الجنسية بالتحديد؟.

س6: كيف تقيم الأسرة الجزائرية من حيث موضوع التربية الجنسية وطابويته؟.